حـــقوق الـــوالـــديـــن
عـــلى الأبـــنـــاء

المقدمة

الحمد لله الذي قرن طاعته بطاعة الوالدين ، وألزم حقوقه بحقوق الوالدين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ،الواحد الفرد الصمد ، الواهب الماجد ، وأشهد أن نبينا محمداً

صلى الله عليه وسلم ، الذي حث الابناء وأمرهم ببر الوالدين ،وحذرهم ورهبهم من مغبة العقوق ، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .فحق الوالدين على الا بناء لا يستطيع أن يحصيه إنسان ، فهما سبب وجود الابناء والبنات بعد الله عزوجل ، ولن يستطيع الابناء أن يحصوا ما لقاه الابوان من تعب وأذىً ، وسهر وقيام ،وقلة راحة وعدم اطمئنان من أجل راحة الا بناء والبنات وفي سبيل رعايتهم ، والعناية بهم ، فسهر بالليل ، وتعب بالنهار،ورعاية واهتمام بالتنظيف في كل وقت وحين ، وحماية من الحروالبرد والمرض ، وتعهد وتفقد لحالة الابناء من جوع وشبع ،وعطش وروى ، وتحسس لما يؤلمهم فهما يقومان بالعناية بالابن أشد عناية، فيراقبان تحركاته وسكناته ، ومشيه وجلوسه ، وضحكه وعبوسه ، وصحته ومرضه ، يفرحان لفرحه ، ويحزنان لحزنه ، ويمرضان لمرضه ، فالام حملت وليدها تسعة أشهر في الغالب تعاني به في تلك الا شهر ما تعاني من آلم و مرض ووهن وثقل ، فإذا آن وقت المخاض والولادة ، شاهدت الموت ،وقاست من الالم ما الله به عليم ، فتارة تموت ، وتارة تنجو ،ويا ليت الالم والتعب ينتهي بالوضع لكان الامر سهلا يسيرا ،ولكن يكثر التعب والنصب ويشتد بعده ، فحملته كرها ووضعته كرها

فتذبل الام وتضعف لمرض وليدها وفلذة كبدها وتغيب بسمتها إن غابت ضحكته ، وتذرف دموعها إذا اشتد به المرض والوعك وتحرم نفسها الطعام والشراب ، إن صام طفلها عن لبنها ، بل وتلقي بنفسها في النار لتنقذ وليدها ، وتتحمل من الذل والشقاء أمثال الجبال كي يحيا ويسعد وتموت راضية إذا اشتد عوده وصلب ، ولو كان ذلك على حساب صحتها وقوتها وسعادتها .ترى الحياة نورا عندما ترى طفلها ووليدها وفلذة كبدها مع الصبيان يلعب ، أو إلى المدرسة يذهب ، وهي تعيش اللحظات الحاسمة في حياته عندما تنتظر تفوقه ونجاحه ، وتخرجه وزواجه ، ثم بعد أن يشب ويشق طريقه في هذه الحياة تنتظر

الام بكل شوق ولهف ماذا سيكون جزاء الاعمال التي قدمتها له؟ بماذا سيكافئها من أجل تضحياتها وجهودها وآلمها ؟ هل سيكون جزاء الاحسان هو الاحسان ؟ أم سيذهب كل ذلك أدراج الرياح ؟ ويكون جزاء الاحسان هو النكران ؟ هذه هي الام التي أوصى النبي

ثلاث مرات بها عندما سأله رجل من يبرَ ، فلها ثلاثة أضعاف حق الوالد ، ولذلك جعل الله

الجنة تحت قدميها .

والوالد ! وما أدراك ما الوالد ؟ ذلك الرجل الذي يكد ويتعب ،ويجد ويلهث ، ويروح ويغدو من أجل راحة ابنه وسعادته ، فالابن لا يحب بعد أمه إلا أباه الذي إذا دخل هش وبش به ، ولعب معه ومرح ، وإن خرج تعلق به ، وبكى من أجله وصرخ

واذا حضر قعد على حجره ، مستندا على صدره ، وإذا غاب سأل عنه وانتظره بكل شوق وحب ، فإذا رضي الوالد أعطى ولده ما يريد ، وإذا غضب أدبه بالاداب الشرعية ، أدبه بالمعروف من غيرعنف ولا إحراج

ولكن ؟ وللاسف فسُرعان ما ينسى ذلك الابن الجحود ينسى الجميل وينكر المعروف ذلك الابن المغرور ، فعصيان بالليل وتمرد بالنهار ، وعقوق للوالدين جهارا نهارا ، واعلم أن طاعة الوالدين واجبة بكتاب الله وسنة نبيه

قال تعالى : { واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا } **(النساء ٣٦)**

فاللهم حبب إلينا والدينا ، وأعطف عليهما قلوبنا ، واجعلنا نرأف بهما ونبرهما ونرد لهما بعض ما قدماه لنا من إحسان ، واللهم ارحمهما واغفر لهما وسامحهما واجعل الجنة مآلهما ، ولا تضيع أجرهما إنك على كل شئ قدير

وللوالدين على الابناء حقوقا كثيرة لا تعد ولا تحصى مكافئة لما قاما به من مساعٍ حميدة من أجل راحة الابناء ، وتنشأتهم تنشأة إسلامية ، راجين بذلك ما عند الله والدار الاخرة ، ثم راجين من الله تعالى حسن الرعاية من أبنائهما إثر تربيتهما لهم ، ومن هذه

الحقوق :

١- بر الوالدين :

لقد حث الاسلام ، هذا الدين الحنيف الصالح لكل زمان ومكان على بر الوالدين في كتاب الله عز وجل وسنة نبيه لما لهما من فضل وحقوق على الابناء ، فقال جل من قائل سبحانه :

{ ووصينا الانسان بوالديه أحسانا } **[العنكبوت ٨]** ، وقال تعالى : { ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك } **[لقمان١٤]** فهي أي الام في تعب وجُهد من قبل الولادة ثم أثناءها ثم بعدها،وكذلك الاب يسهر لتعب الابن يحزن لمرضه ، ويقلق ويخاف عليه أثناء غيابه ، فاستحقا بذلك البر بهما ، فهما - أي الابوان-ربيا أطفالهما صغارا واعتنوا بهما كبارا، فاستحقا بذلك الشكروالبر جزاء ما قدما وقاما به من حسن التربية والتنشئة واستحقا البر جزاءً موفورا ، فبر الوالدين واجب وفريضة على الابناء ، وفي برهما أجر كبير وثواب عظيم ، فبرهما من أفضل الاعمال وحقهما هو الحق الثالث بعد حق الله تعالى وحق نبيه وبر الوالدين مقدم على بر غيرهما من الناس ، سواءً الولد أوالزوجة أو الاصدقاء أو الاقرباء ، أوغير أولئك من الناس ، برالوالدين مقدم على أولئك جميعا .

وبر الوالدين يكون بكل ما تصل إليه يد الابناء من طعام وشراب وملبس وعلاج وكل ما يحتاجانه من خدمة وبر ومعروف .

.

٢- الاحسان إ ليهما :

لقد أمر المولى جل شأنه في عدد من آيات القرآن الكريم بالاحسان إلى الوالدين وعدم التأفف من ذلك، فقال تعالى :{ وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن

عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قول كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب أرحمهما كما رباني صغيرا } **[الإسراء ٢٤-٢٣]**

وقال تعالى : { واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا } **[النساء ٣٦]**

فقد ألزم الله وأمر وأوجب ألا يعُبد غيره، وأن يُحسن إلى الوالدين إحسانا تاما غير ناقص، إحسانا ملؤه الوفاء ورد الجميل، لانهما سبب الوجود والتربية فلا إنعام بعد إنعام الله

تعالى أعظم من إنعام الوالدين، فهما لا يطلبان إنعاما ولا ثواباً من أبنائهما، لما يتميزون به من عفة النفس والسؤدد فما يقومان به وما يقدمانه بغير عوض، فلا يطلبان جزاءً ولا شكوراولكن ذلك واجب على الابناء { هل جزاء الاحسان إلا الاحسان} **[الرحمن ٦٠]** فالوالدان لا يقطعان عن أبنائهما موارد الكرم ولو كان الابن غير بار، وهذا واضح مجرب ملموس . وهما يريدان وهما يريدان أن يكون الابن بأعلى المراتب والمناصب وذلك من غاية شفقتهما على الولد، فهما لا يحسدان ولدهما إذا كان أفضل منهما بل يتمنيان له ولاخوته مزيد الرفعة والعلو في هذه الدنيا والاخرة، فكان من حقهما على أبنائهما الاحسان إليهما بكل ما يصل بيد الابن من خير يستطيع تقديمه لهما خصوصا إذا كبر أحدهما أو كبر الاثنان، فيجب العناية بهما ورعايتهما، فإذا وصلا إلى حال الضعف والكبر والعجز وصارا عندك في آخر

العمر كما كنت عندهما في أوله، وجب عليك أن تحنوا عليهما وتشفق عليهما وتتلطف لهما، وتعاملهما معاملة الشاكر لمن أنعم عليه، على أن الفضل لهما أول وآخرا بعد الله عز وجل .ومن الاحسان إليهما عدم التأفف من شئ تراه أو تشمه منأحدهما أو منهما مما يتأذى به الناس ولكن اصبر على ذلك وأحتسب الاجر عليه من الله جل وعلا كما صبرا عليك في صغرك، وأحذر الضجر والملل قليل أو كثيرا، وعليك بالرفق واللين معهما والله لا يضيع اجر من أحسن عملا

ومن الاحسان إليهما أن لا تنقص عليهما ولا تكدرهما بكلام أو فعل لا يرضيانه، ولا تزجرهما ولا ترفع صوتك فوق صوتهما، ولا تخالفهما على سبيل الرد عليهما والتكذيب لهما، فإن فعلت ذلك فابشر بالخير الجزيل من الكريم الجليل

ومن الاحسان إليهما مخاطبتهما بلطف واختيار الكلام الحسن الطيب المقرون بالاحترام والتواضع لهما ولين الجانب، وأحذر أن تحدق بعينيك في وجههما فإن ذلك من العقوق، أرشدهما وعلمهما الخير والاحسان والدين إذا كانا جاهلين ببعض الاحكام،أرشدهما بالادب والمرؤة

خاطبهما بلطف ولا تدعوهما بأسمائهما ولكن قل، يا أبي، ياأمي، يا والدي، يا والدتي، وانظر إليهما بعين الرأفة والرحمة والتواضع، فإن فعلت ذلك فإنك من المحسنين بإذن رب العالمين

٣- طاعة ا لوالدين :

ومما أمر الله به الابناء طاعة الوالدين في كل ما أمرا به ودعيا إليه ما لم يكن في ذلك معصية لله عز وجل ، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق سبحانه ، وفي ذلك قال تعالى :{ وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إلي ثم إلى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون } **[لقمان ١٥]** فطاعة الوالدين من أوجب الواجبات ولو كانا كافرين أو فاسقين عاصيين، غير أنه لا طاعة لهما في معصية الله جل وعلا ، فإذا دعا الابوان الابناء إلى أي معصية لله عز وجل أو لرسوله فلا طاعة لهما في ذلك ، وإنما الطاعة بالمعروف ، ويجب لين الجانب لهما وتعريفهما أن في ذلك معصية توجب غضب الجبارسبحانه ، وإخبارهما بما يدل على عدم طاعتهما في حال المعصية بما ورد في كتاب الله وسنة نبيه .

ففي طاعتهما الخير العظيم ، والاجر الجزيل من الله تعالى في الدنيا والاخرة ، أما عصيانهما ففيه شر وفساد جسيم ، ووبال كبير ، أيضا في الدنيا والاخرة ، وكما ذكرنا أن الطاعة في المعروف ، فطاعة الوالدين واجبة في كل أمر إلا أمرا فيه معصية .

٤- برا لأم مقدم على برا لاب :

الام هي التي حملتك في بطنها أشهرا تسعا في الغالب وتحملت آلم الحمل والوضع حتى كأنها ترى الموت رأي عين ،ثم قاست وجع الوضع آلما جسام ، ثم بعد ذلك أرضعتك حولين أو أقل ، وتكبدت المشاق والتبعات في رعايتك والعناية بك وتحملت التعب الكثير في تمريضك والاهتمام بك وكثرة الخدمة والتربية والحنان والاشفاق عليك .وهي تسهر الليالي من أجل راحتك، وتقوم بك حال صراخك،وتحتضنك عند خوفك وقلقك واضطرابك، كانت تفديك بنفسها من كل شر ومكروه، تجوع هي لتشبع أنت ، وتعطش هي لتروى أنت ، تسهر هي لتنام أنت

٥- **بر الاب** :الاب هو رب الاسرة وعائلها الاول بعد الله عز وجل فهو الذي يعمل ليل نهار من أجل أن يجلب لابنائه الطعام والشراب واللباس وغير ذلك مما يحتاجه الابناء ، إذا مرض أحد الابناء أسرع الاب بنجدته وإسعافه وتمريضه، هو من يقوم بتوصيل الابناء إلى مدارسهم وإرجاعهم إلى المنزل، الاب ذلك الانسان العطوف الحنون، الذي يحمل بين جنبيه قلبا كبيرا مملوءا حباً وشفقة ورحمة لصغاره وأبنائه، يلهو ويمرح معهم ويداعبهم تارة، ويعلمهم ما ينفعهم تارة، يتحمل الصعاب ويقتحم الشدائد الجسام من أجل راحة أبنائه وإسعادهم، يوفر لهم كل ما يفيدهم ويعينهم على طاعة ربهم، يعلم أبنائه الصلاة صغارا ويزجرهم ويضربهم عليها كباراً حتى يعتادونها ويطيقونها .فحري بكل ابن وابنة أن يقدرا لوالدهما هذا الجهد ويشكران له حُسِن التربية، وحسن التعليم ، وواجب على الابناء البر بأبيهما عند كبره وبعد موته فله أكبر الحق في ذلك، وتذكروا أيها الابناء فرحة الاب بنجاحكم وتفوقكم، وتذكروا مدافعته عنكم بيده ولسانه ممن يعتدي عليكم، وتذكروا راحته واطمئنان قلبه عندما يراكم حوله جلوساً،وتذكروا دعاءَه لكم بأن يصلحكم ربكم ويهديكم ويفتح على قلوبكم ويا لفرحته عندما يرى أحدكم أوجميعكم في أعلى الوظائف والمناصب، والفرحة التي لا تعدلها ، فرحة عندما يراكم كما أراد متمسكين بشرع الله وسنة نبيه فهذه والله المنية التي يتمناه كل أب وأم لابنائهم .

٦- الدعاء لهما

٧ -أستئذانهما

٨ - زيارتهما ومساعدتهما وتقديم ا لهدايا لهما.

٩-- المحافظة على سمعتهما

١٠ - إجابة نداءهما بسرعة

١١ - عدم الدخول عليهما إلا بإذنهما

١٢ - عدم التكبر عليهما